Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 5, Supplement 1, 2023

Deanship of Scientific Research

Media Usage for Pope Francesco's Visit to Iraq March 5, 2021 (A Semiotic Study of the Photograph Welcoming Of the Pope)

Ahmed Hameed*[1], *Bushra Jameel*

Public Relations, College of Media, Baghdad University, Baghdad, Iraq.

Received: 8/7/2021
Revised: 13/10/2021
Accepted: 1/12/2021
Published: 30/10/2023

* *Corresponding author:*
ahmed.hameed1203a@comc.uobaghdad.edu.iq

Citation: Hameed, A., & Jameel, B. (2023). Media Usage for Pope Francesco's Visit to Iraq March 5, 2021 (A Semiotic Study of the Photograph Welcoming Of the Pope). Dirasat: Human and Social Sciences, 50(5), 664–677. https://doi.org/10.35516/hum.v50i5.7616

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The research aims to highlight the semiotic approach and apply it to a photograph of the Pope's reception at Baghdad International Airport, published on the page of the Media Office of Iraqi Prime Minister Mustafa Al-Kazemi in the Twitter application, in order to study its components, analyze its contents and clarify its implications, as well as approach the image as a political and media act.

Methods: The stages of research were accomplished by "investigation, observation, and analysis", and the dismantling of the composition of the photograph, thus revealing the hidden and hidden aspects, relying on the semiotic approach to analysis.

Results: The study showed that the ideas and meanings included in the image in form and content are in the framework of political marketing of the personality of Prime Minister Mustafa Al-Kazemi, as well as the presence of implicit connotations represented by the official personality and the cross, which expresses the importance of this segment in Iraqi society.

Conclusion: The study concluded that the symbols, connotations and rhetorical methods employed in the image contributed to increasing its effectiveness in influencing and reaching the target audience because of its persuasive power through which it aims to attract and attract the recipient. The results of the analysis confirmed the ability of these symbols, connotations and rhetorical methods in communicating to the recipient the meanings inherent in the image on the one hand and achieving the goals of the sender on the other hand.

Keywords: Photograph, Semiotics, Image Semiotics.

التوظيف الإعلامي لزيارة بابا الفاتيكان فرانشيسكو للعراق 5/آذار/2021 دراسة سيميائية لصورة استقبال البابا

احمد حميد**، بشرى جميل

العلاقات العامة، كلية الاعلام، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

ملخّص

الأهداف: يهدف البحث إلى إبراز المنهج السيميائي وتطبيقه على صورة فوتوغرافية لاستقبال البابا في مطار بغداد الدولي ، منشورة على صفحة المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي في تطبيق تويتر، من أجل دراسة مكوناتها وتحليل مضامينها واستيضاح دلالاتها، وكذلك مقاربة الصورة بوصفها فعلاً سياسياً وإعلامياً.

المنهجية: تم إنجاز مراحل البحث عن طريق "التقصي، والمشاهدة، والتحليل"، وتفكيك تركيب الصورة الفوتوغرافية، وبهذا كشفنا الستار عن الجوانب المخفية والمضمرة، بالاعتماد على المنهج السيميائي في التحليل.

النتائج: بينت الدراسة ان الافكار والمعاني التي تضمنتها الصورة شكلا ومضمونا تنصب في اطار التسويق السياسي لشخصية رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، فضلا عن وجود دلالات ضمنية تمثلت بالشخصية الرسمية والصليب الذي يعبر عن اهمية هذه الشريحة في المجتمع العراقي.

الخلاصة: خلصت الدراسة الى ان الرموز والدلالات والاساليب البلاغية الموظفة في الصورة ساهمت في زيادة فاعليتها في التأثير والوصول الى الجمهور المستهدف لما لها من قوة إقناعية يهدف من خلالها الى جذب واستمالة المتلقي. واكدت نتائج التحليل على قدرة هذه الرموز والدلالات والاساليب البلاغية في تبليغ المتلقي المعاني الكامنة في الصورة من جهة وتحقيق اهداف المرسل من جهة اخرى.

الكلمات الدالة: الصورة، السيميائية، سيميائية الصورة.

أولا: المقدمة

تكرس الصورة في آفاقها البصرية وما تؤسسه من مكونات دلالات متجذرة في المجتمع والثقافة التي ترتبط بها أو تتحدث عنها، لذلك فإن الصورة النموذجية تقدم خدمات التسويق السياسي للشخصية. وهي الصورة التي توازي في متخيلة وانطباعات الجمهور بألف كلمة، والقادرة على شق طريق مؤثر في الذاكرة الفردية والجماعية للجمهور.

ومن أجل إدراك مضامين الصور والوقوف على دلالاتها، أصبحت الصورة مجالاً ضمن مجالات علم السيمياء يحظى بالدراسة والتحليل عن طريق نماذج تحليلية خاصة بالصور، وهو ما دفعنا للجوء إلى المقاربة السيميائية بغية توضيح نمط توجيه العناصر في صور المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء توجهاً دلالياً، ومعرفة الخصائص التشكيلية المكونة لها، والكشف عن الرموز والعلامات والقيم الدلالية والجمالية التي تكمن في مضامينها.

ثانيا: مشكلة البحث

أكد "دوسوسير Ferdinand de Saussure" أن "علم السيمياء مؤهل لدراسة الأنظمة التواصلية غير اللفظية، ولا تختص باللسانيات المنطوقة فحسب، بل تمتد لتشمل أنظمة غير لسانية" (دي سوسور، 1985). وفي ضوء ذلك "يمكن اعتبار السيمياء المعنى البعيد الذي يرمي اليه المصوّر، وليس المعنى القريب المباشر، وهو ما أطلق عليه علماء البلاغة المعنى الثانوي أو معنى المعنى" (يمينة، 2016، صفحة 48).

وعلى هذا الأساس يهدف البحث لمعرفة ما تود الصورة إبلاغه، بوصفها نصاً بصرياً، وما دلالاتها، إذ ان الصور لا يتم التقاطها عشوائيا، ولكل صورة رسالة حتى وإن اختلفت توجهات تفسير تلك الرسالة بين شخص وآخر. ويسعى البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس وهو:

"ما سيميائية صورة استقبال البابا من قبل رئيس الحكومة العراقية الموقتة مصطفى الكاظمي، وما دلالاتها؟ وانطلاقاً من هذا التساؤل فإن مشكلة البحث تكمن في التساؤلات الآتية:

1. ما المعاني التي تكمن وراء الخطوط والألوان والأشكال الداخلة في تكوين الصورة وما دلالة استخدامها؟
2. ما أهم القضايا التي تناولتها الصور محل البحث؟
3. ما دلالة زاوية التقاط الصورة، ومدلولها على خطاب الصورة؟

ثالثاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة لدراسة دلالات أبعاد صورة استقبال البابا بوصفها خطاباً يتوازى مع الخطاب النصي، وبصفتها رسالة اتصالية. تقوم بتبليغ مضمون ما، لكن الأكثر أهمية من المعاني المباشرة التي توصلها، هو الرسالة التي توحي بها أو تولدها بصورة غير مباشرة، والتي يتعمّد مصمّمها أن يخاطب بها المتلقي، ولا تأتي إلى المتلقي بتلقائية وعفوية، بل تخضع للمعالجة من طرف محترفين في التحرير الصحفي للصور.

رابعاً: أهداف البحث

تحدد الهدف الرئيس لهذا البحث في معرفة المضامين والقضايا المثارة في الصورة، بصفتها رسالة اتصالية عاجلة ومؤثرة عن طريق التحليل. لذلك لجأ البحث إلى التحقق من الأهداف الآتية:

1. معرفة مضامين القضايا المتضمنة في الصور.
2. دلالة الصور بصفتها رسالة اتصالية.
3. الإحاطة بالفعالية التي تحققها سيمائية الصورة في المجال السياسي.

خامساً: منهج البحث ونوعه

ينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي تسعى إلى تجاوز وصف المحتوى الظاهر للرسالة الاتصالية الى الكشف عن المعاني الكامنة ودلالاتها والاستدلال على الأبعاد المختلفة للظاهرة الاتصالية للوصول إلى نتائج دقيقة. وذلك عن طريق الاعتماد على المقاربة السيميولوجية، وانسب منهج لذلك هو المنهج السيميائي الذي يحاول كشف العناصر الداخلية للصورة وإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يمنح فهماً أفضل لوظيفة الرسالة الاتصالية داخل النسق الثقافي للحياة الاجتماعية.

والسيمياء "نشاط معرفي بالغ الخصوصية من أصولها وامتداداتها من حيث مردوديته والأساليب التحليلية، إنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والأنثروبولوجي، ومن هذه الحقول استمدت السيمياء في الغالب مفاهيمها وطرق تحليلها ... إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني" (بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، 2003، صفحة 16).

واتبع الباحث في بحثه هذا منهج "لوران جيرفيرو Laurent Gervereau" في تحليل الصورة الفوتوغرافية، وهي الطريقة التي سنعتمد عليها في دراسة الصور كونها طريقة واضحة الخطوات في التطبيق واكثر استخداماً في مجال تحليل الصورة الفوتوغرافية (Gervereau, 1997, pp. 34-38). والنموذج منقول من رسالة ماجستير للباحثة إيمان عفان الموسومة "دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم"، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005، كون المصدر الأصلي للنموذج باللغة الفرنسية وغير مترجم. وستكون دراسة الصور على وفق

خطوات المنهج السيميائي، والعناصر التي يمكن ان تصبح علامات قابلة للقراءة، عن طريق ثلاث مستويات "المستوى التشكيلي، المستوى التعيني، والمستوى التضميني". وتم تحديد عناصر تحليل الصورة في ستة عناصر وفق النموذج:

المنظور: ويقصد به الطريقة التي يرى الشخص عن طريقها الصورة، سواء أكانت بشكل رأسي أم أفقي. "القراءة التعينية"

الإضاءة: تقوم الإضاءة بنقل معاني مرتبطة بالصورة كالخوف أو الأمن، الإحساس بضوء الليل أو النهار، وهل الصور بها ظلال.

اللون: المقصود به دلالة كل لون داخل الصورة.

المسافة الاجتماعية: المقصود بها الألفة أو الغربة تجاه الصورة.

الحالة المزاجية.

شكلية الصورة.

فضلاً عن تحليل الأشخاص المشاركين الفاعلين في الصورة، وهم المساهمين في العملية الاتصالية، والمشاركين الممثلين في الصورة موضوع الاتصال. **ويمكن تلخيص شبكة تحليل Gervereau جيرفيرو** والتي سنطبقها في بحثنا هذا بالآتي:

أولا: الوصف الأولي ويشمل:

1. الجانب التقني: ويتضمن:

أ- اسم الصورة.

ب- تاريخ ظهور الصورة.

ت- نوع الحامل والتقنية المستعملة.

ث- الشكل والحجم.

2. الجانب التشكيلي:

- الألوان ودرجة انتشارها.
- التمثيل الايقوني.

3. الموضوع:

- علاقة الصورة/العنوان.
- الوصف الأولي لعناصر الصورة (القراءة التعيينية).

ثانياً: بيئة الصورة وتشمل:

1- الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه الصورة.

2- علاقة الصورة/ بالمصور "الفنان".

ثالثاً: القراءة التأويلية (التضمينية).

رابعاً: نتائج التحليل.

سادساً: دراسات سابقة

1- دراسة مبارك حمد الدسمة، "التأثير الدلالي للكلمة والصورة في الخبر الإعلامي – دراسة نظرية في الإعلام الكويتي"، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، 2012-2013 (عمان، الأردن) (الدسمة، 2013).

مشكلة الدراسة: ما التأثير الدلالي للكلمة والصورة في الخبر الإعلامي الكويتي؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- التعرف على دور كل من الكلمة والصورة في عملية ابراز الخبر.
- معرفة مدى قوة الكلمة والصورة على وصف الأحداث بتفاصيلها.
- بيان فائدة تمازج كل من الكلمات والصور.
- بيان أي من العنصرين أقدر على التعبير الكلمات ام الصور.

نتائج الدراسة:

- تسهم الصورة في عملية إبراز الخبر الإعلامي.
- الصورة قادرة على التعبير عما قد تعجز عنه الكلمات.
- للصورة قدرة على وصف الحدث بتفاصيله.

- توجد فائدة لتمازج كل من الكلمات والصور.

2- دراسة حمو حنان، "الصورة الصحفية وتأثيرها على المتلقي – دراسة سيميائية لبعض الصور من جريدة الشروق اليومية"، جامعة د. مولاي الطاهر، كليّة العلوم الاجتماعية والإنسانيّة، قسم العلوم الإنسانيّة، 2014 ،(سعيدة، الجزائر) (حنان، 2014).

مشكلة الدراسة: ما أثر الدلالات الرمزية للصور الصحفية أثناء سقوط حكم كل من "معمر القذافي" و "حسني مبارك" على الجمهور المتلقي؟

أهداف الدراسة:

- التعريف بالصورة ودورها ولا سيما في عصر التكنولوجيا الحديثة وما تقوم به في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية.
- تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز المتواجدة في الصور قيد الدراسة.
- إبراز القيم الاجتماعية والسياسية... الواردة في محتوى كل صورة من هذه الصور.

نتائج الدراسة:

- ظهرت الصور في مواقع مهمّة في الجريدة كأعلى الصفحة، كامل الصفحة والصفحات الأولى.
- الصور المختارة للتحليل في الغالب ملتقطة بزاوية عادية وذلك لإبراز تفاصيل الأحداث.
- تشترك هذه الصور في الغالب في نقل موضوعات وقضايا مصيرية عامة، لذا فهي تتجه إلى شرائح المجتمع كافة، وتبدو سهلة وبسيطة في التلميح إلى الأشياء، غير أنّ دواعي الفطنة والنّباهة والإدراك والتبصّر تبقى لازمة الحضور لفهم تأويل الصور، فكم من صورة أنتجت لغرض غير الغرض الذي هي عليه.
- تشترك هذه الصور الصحفية في نقل العادات والتقاليد، وذلك بتصوير ونقل خصائص الشيء كما هي عليه في الواقع، أي نقل حياة الناس كما هي عليه في الواقع.
- تتميّز الصور محلّ الدراسة بالتلقائية في التعبير عن الواقع والأفكار والآراء... فهي صور مسايرة لما يجري في الواقع من أحداث ووقائع ترتبط ارتباطا وثيقا بالموضوع الواقع.

3- دراسة سيبل أنورصوي، "تحليل سيميائي لصورة الناشط في وسائل التواصل الاجتماعي"، المجلة الإلكترونية للفنون والتصميم، المجلد 3، العدد 2، 2015 (Onursoy, 2015).

Sibel Onursoy," A Semiotic Analysis of an Activist Image in Social Media", Online Journal of Art and Design volume 3, issue 2, 2015.

مشكلة الدراسة: كيفية تضمين المعنى داخل الصور الثابتة، وكيف يتم الوصول إلى المعاني والأيديولوجيات الأعمق.

نتائج الدراسة:

- تُعدّ النساء حوامل رمزية لهوية المجتمع بشكل فردي وجماعي، شكل "الانثى" في ثقافات عدة يرمز إلى روح المجتمع وهذا الرمز يستخدم أيضا بشكل متكرر في الحركات الاجتماعية المهمة.
- التواصل المرئي والثقافة المرئية هي السائدة في عالم اليوم. فهم وشرح هذا العالم يمكن تحقيقه عن طريق قراءة هذه الصور.
- تؤثر الملصقات على الفترات التي يمرون بها عن طريق التأثير على القرار والسلوك آليات المجتمع لأنها مستوحاة من حقائق الحياة.

4- دراسة عايد نصيرة، "الصورة الإشهارية وتوظيفها الدلالي للرسالة الإعلامية- قراءة سيميولوجية لصور إشهارية من جريدة الخبر، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب، قسم الأدب العربي، 2015، (مستغانم، الجزائر) (نصيرة، 2015).

مشكلة الدراسة: ما دور الصورة الإشهارية في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلامية؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- الكشف عن أهمية الصورة الإشهارية كوسيلة اتصالية قوية وفعالة ومخاطبتها الجمهور بمستوياتهم الثقافية والعلمية.
- ابراز الدور الفعال للإشهار.
- معرفة البنى الدلالية والإيحائية المختلفة التي تقوم عليها الصور الإشهارية.

5- دراسة عبد ربه عبدالقادر العنزي، "صناعة الصورة السياسية في الحملات الانتخابية"، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 32، 2016 (بغداد، العراق) (العنزي، 2016).

مشكلة الدراسة: تسعى الدراسة للإجابة عن سؤال رئيسي هو: كيف تؤثر صناعة الصورة السياسية في الحملات الانتخابية على فرص نجاح المرشحين السياسيين؟

أهداف الدراسة:

- الإحاطة بالفعالية التي تحققها سيمائية الصورة في المجال السياسي.
- تطوير الوعي والاهتمام بالاستراتيجيات المستخدمة في تقديم أو انتاج المرشحين السياسيين.
- كشف النقاب عن حقيقة الدور الذي تتكفل به التقنيات التكنولوجية في صناعة الصورة السياسية.
- الوقوف على آليات العمل العصرية في الترويج للمرشحين السياسيين.

مناقشة الدراسات السابقة

1. بعد استعراض الدراسات السابقة سيوضح الباحث أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية وهي كالآتي:
2. اقتربت دراسة "عايدة نصيرة" فقد اقتربت من الدراسة الحالية من حيث استعمالها المنهج السيميائي، الذي عالج فيه موضوع الدراسة من الناحية الزمانية والمكانية بالتركيز على الخطاب المرئي "الصورة" في الإشهار، والذي جاء مختلفاً عن هدف الدراسة الحالية.
3. أما دراسة "عبد ربه عبد القادر العنزي"، اهتمت بالصورة السياسية وبناءها والتسويق بالاعتماد على الدراسة الكمية، بينما الدراسة الحالية تهتم بإيضاح البعد السيميائي في الصورة السياسية ودراسة الرموز والعلامات ودلالاتها وفق الإطار الذي انبثقت منه.
4. اقتربت دراسة "مبارك حمد الدسمة" من الدراسة الحالية إلى حدا ما، إذ هدفت الدراسة الكشف عن المعنى الدلالي للصورة وظروف الإنتاج بالاعتماد على التحليل السيميائي، ألا أنها درست الصورة والخبر معاً، وان الموضوع قيد الدراسة يهدف الى إيضاح الدلالات السيميائية التي ترتكز عليها الصورة الفوتوغرافية الرقمية.
5. اقتربت دراسة "سيبل أنورصوي Sibel Onursoy" من الدراسة الحالية من حيث استعمالها المنهج السيميائي لتحليل الصور الثابتة، لكنها ركزت على صورة الناشطين، ودراستنا الحالية تحاول تحليل الصورة الفوتوغرافية الرقمية ذات الطابع الاخباري اي التي تنقل رسالة ما، في محاولة لكشف هذه الرسالة وفك رموزها.
6. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث مجتمع البحث الذي شمل الصور الفوتوغرافية المنشورة على صفحة المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء في تطبيق تويتر.

الافادة من الدراسات السابقة:

1. الاطلاع على الأساليب والأدوات التي تم اعتمادها في الدراسات السابقة.
2. الصياغة السليمة لموضوع ومشكلة البحث وتجنب التكرار.
3. التعرف على النماذج الحديثة للتحليل.

سابعاً: مفاهيم البحث

1- السيمياء: "علم يدرس انساق العلامات: لغات، أنماط، صور، علامات المرور، ... الخ" (جيرو، 2016، صفحة 5), وهي كشف العلاقات الدلالية غير المرئية للعلامة داخل الحياة الاجتماعية.

2- الصورة: هي "أداة وظيفتها نقل الرسائل، وتتميز بقدرة اتصالية فائقة فهي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتصال" (عفاف، 2005).

3- الصورة الرقمية: "هي ملف إلكتروني يتألف من عناصر مربعة الشكل، يطلق عليها اسم بكسل Pixelأو النقاط الضوئية، يتم عرضها على شاشة الحاسوب، أو الهاتف، أو أي وسيلة من وسائل العرض التقنية الحديثة، فالصورة التي تظهر على الشاشة عبارة عن مصفوفة ثنائية الأبعاد من آلاف أو ملايين النقاط أو المربعات – البكسل- كل منها يعرض في مكان خاص، وحجم، ولون (أحمد، 2018، صفحة 89).

فضلاً عن انها شكل من أشكال التصوير يستخدم مجموعة من أجهزة الاستشعار الحساسة للضوء لالتقاط الصورة التي تركز العدسة، بدلاً من التعرض على الفيلم الحساس للضوء. ثم يتم تخزين الصورة التي تم التقاطها كملف رقمي جاهز للمعالجة الرقمية كتصحيح الألوان، والتحجيم، ثم عرضها أو نشرها وطباعتها. وتلتقط بواسطة الكاميرات الرقمية.

4- التوظيف: "العمل الخاص الذي يقوم به الشيء أو الفرد في مجموعة مترابطة الأجزاء ومتضامنة موجهة إلى هدف واحد". وكمفهوم إجرائي التوظيف: عملية تصميمية فكرية إبداعية جمالية، ترتبط بشكل مباشر بأسلوب المصمم وتقنيته الخاصة في التعامل مع الصورة، بما يوائم تطلعاته ودوافعه الذاتية، ليشكلها ويبثها عن طريق عمله التصميمي بما تحمله من الرموز والإشارات ذات الدلالات التعبيرية ... مراعياً في ذلك الجانب الجمالي للتكوين العام وقوة العمل "الاتصالية" واستعمالها بوصفها معالم مفاهيمية تداولها الجمهور وهي في ذلك ذات قيمة في توجيه العمل التصميمي بهدف التأثير في المتلقي بما تحمل من دلالات أو حالات وجدانية. فضلاً عن أنها وسيط مناسب بوصفها شكلاً لوحدة فنية قد استعملت لبعد اجتماعي وثقافي معين" (صليبا، 1982، صفحة 581).

5- الدلالة: "تهتم بدراسة الإيحاءات، إذ إن التعيين يمثل الأساس الأول "الدلالة المباشرة" الذي يستند عليه الإيحاء. والدليل في المستوى التضميني الذي يمثل "الدلالة الإيحائية"، وقد تكون الدلالة هي أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، قد تكون علامة على الطريق، وقد تكون إشارة

باليد، وقد تكون، كلمات وجمل، وقد تكون علامات ورموزاً لغوية وقد تكون غير لغوية فهي بذلك "العلم الذي يدرس المعنى" (عمر، 1998، الصفحات 11-19). فهي لا تدرس العلامة في حد ذاتها ولكنها "تدرس قضية المعنى في تطوراته وتغيراته وبنيته" (يخلف ف.، 2012، صفحة 28).

البطاقة الفنية للصورة

العنوان	الكاظمي يستقبل قداسة البابا
السنة	8 آذار 2021
نوع اللقطة	لقطة عامة
زاوية الكاميرا	زاوية تحت مستوى النظر
مكان الصورة	مطار بغداد الدولي

أولا: الوصف

1- الجانب التقني

أ- **عنوان الصورة:** "الكاظمي يستقبل قداسة البابا".

ب- **تاريخ الصورة:** التقطت الصورة بتاريخ 8 آذار 2021، وتناقلتها مواقع إخبارية محلية عدة، وصحف، ومواقع التواصل الاجتماعي. وتُعدّ من بين الصور المهمة التي نشرها المكتب الإعلامي للحكومة العراقية، وتناولتها وسائل الإعلام العالمية في نشراتها وعلى صفحاتها الألكترونية.

ج- **التقنية ونوع الحامل**: صورة فوتوغرافية، ملتقطة بكاميرا رقمية حديثة، بواسطة "جمال بينجويني" المصور الخاص برئيس الوزراء مصطفى الكاظمي.

د- **الشكل والحجم**: الصورة مستطيلة الشكل وبأبعاد 853 × 1280 بكسل.

"ولقد حاول كل من كاندينسكي وإيتن (kandisky وItten) إقامة نوع من المطابقة بين بعض الألوان وبعض الأشكال. وهذا ما يسمح لنا القول إن الوحدات البسيطة، سواء تعلق الأمر بالشكل أو اللون، لا يمكن أن توجد معزولة خارجه أي تحقق. فـ"الوضوح" و"الحمرة" و"السواد" و"الانفتاح" و"العمودية"، و"الأفقية" كلها عناصر لا يمكن النظر إليها في ذاتها، بل في تقابلاتها الاستبدالية منها والتوزيعية" (دوبري، 2019). وللأشكال والخطوط قيم جمالية وتعبيرية تتضمن كثير من الدلالات فالمستطيل من الأشكال الأكثر حضوراً في حياتنا اليومية فالأبواب، والنوافذ، والكتب وغير ذلك". ويُعدّ المستطيل الشكل الأكثر حضوراً ويختاره جل الناس مهما اختلفت حضاراتهم ومشاربهم، ويرجع الأقبال على هذا الشكل لعدم تناسب قياس خطوطه، كما أن كمال وحدته يتجلى في تنوعه، وكل عمل غير متنوع يؤدي إلى النفور" (سعود، 2021).

2- الجانب التشكيلي

أ- **الألوان ودرجة انتشارها:** جاءت الصورة موضع التحليل بألوان طبيعية مع استخدام التقنية الحديثة في التقاطها، ولكن هناك بروز للون الأصفر الذي طغى على افق الصورة، ويُعدّ هذا اللون رئيساً في الألوان الضوئية. وهو رمز الحياة في الكثير من الحضارات" (سعود، 2021).

فالصورة لا يوجد فيها مكان شاغر. "فالأشكال والألوان وطرق إعداد المساحات الفضائية تشير هي الأخرى إلى سلسلة من الدلالات المكتسبة الناتجة عن الاستعمال الإنساني ولا تدل من تلقاء نفسها. فهذه العناصر لا تدل عن طريق ماديتها ولا حدود أشكالها، ولكنها تدل من موقعها داخل الفعل الإنساني، أي تفعل ذلك اعتماداً على مجمل القيم التي أودعها الإنسان داخلها. فهي لصيقة بالنماذج الثقافية المحلية، ومرتبطة بالتقطيع المفهومي الخاص بكل لسان فلا اللون في ذاته ولا الشكل في ذاته قادران على إنتاج دلالة في انفصال عن بعضهما البعض، فالعلاقة بينهما هي مصدر دلالاتها" (دوبري، 2019).

ب- التمثيل الايقوني: إن الصورة موضع التحليل، وحسب النسخة المنشورة، جسدت بشكل غير مؤطر شخصيتين رئيسيتين مع مجموعة من الشخصيات الثانوية، وامتدت الخطوط الرئيسة فيها بشكل أفقي وعمودي، مثل الامتداد العمودي الأشخاص وجدران ممر الاستقبال التي تشمل تقريباً الامتداد العمودي للصورة، وتمثل الامتداد الأفقي ببعض المنقوشات على الجدران يمين ويسار الصورة، فيما ظهرت مجموعة من الأشخاص على جانب الصورة، وهذه الأيقونات هي التي مثلت الصورة وحققت بؤرتها "البابا، الكاظمي، جموع المستقبلين ذكور وإناث".

3- الموضوع

أ- العنوان: "قداسة البابا فرنسيس في العراق"، التقطت هذا الصورة مع 38 صورة أخرى منشورة كتغطية لزيارة البابا. وقد كانت من أكثر الصور انتشاراً في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، واستعملت كدلالة قوية على تنوع مكونات، وطوائف، وقوميات المجتمع العراقي، وأظهرت تماسك هذه المكونات فيما بينها.

ب- القراءة التعينية: اشتملت الصورة على مجموعة من الأشخاص في مقدمتها، تمثلت بالبابا والكاظمي مع ظهور مجموعة من الأشخاص مختلفين في لباسهم وأعمارهم، كما أن الصليب كان له ظهور بارز والتنوع الموجود في الأشخاص على يمين ويسار الصورة دليل على التنوع في المجتمع العراقي ونبذ الطائفية التي عانى منها الشعب وهي من أخطر المشاكل التي فتكت به وذاق مرارتها. فهي بذلك تؤكد على وحدة المصير بين أبناء الشعب الذي تهدده الخلافات الداخلية. كما ان مصابيح الإنارة كان لها ظهور وكذلك أبواب الخشب المؤصدة على يسار الصورة والخشب من الخامات المستخدمة في صناعة الديكورات الداخلية والخارجية، فهو يعطي لأي فراغ نوعاً من العظمة والرقي والدفء، فهو من المواد التي يسهل تشكيلها مع أنه يتمتع أيضاً بالمتانة، فنلاحظ الخشب على الأبواب يشكل نقوشاً هندسية قد تقود بقارئ الصورة إلى النقوش العثمانية والعربية القديمة، فقد زين هؤلاء الجوامع والمقاعد وحوامل المصاحف بالمنقوشات الخشبية، وبساط الاستقبال باللون الأحمر.

ثانياً: بيئة الصورة

إن الصورة الماثلة أمامنا، صورة فوتوغرافية ذات وظيفة إخبارية، ملتقطة بواسطة آلة تصوير، ثم معدّلة بواسطة برنامجٍ لتركيب الصور، تحتضن الصورة علامات أيقونية عدة يمكن أن نوجزها بالآتي:

الخلفية الصفراء الطاغية، الأيدي، ثم الرمز الراقد في وسط الصورة والذي يرمز إلى دين المسيحية، تتوسط الصورة شخصيتان أساسيتان البابا والكاظمي مع بساط احمر، في الأفق يقبع لون أصفر مجلل بوهج ذهبيٍّ في خلفيتها. وفضلاً عن هذه العلامات الأيقونية، نجد علامات تشكيلية مبثوثة في الصورة يمكن أن نجمل بعضها في الآتي أيضا:

التأطير المستطيل للصورة الذي يوحي باتقاد الحياة، ثم لدينا أيضاً، اللون الأحمر الموحي بالحب والحياة، واللون الأصفر الدال على الأمل والتفاؤل، واللون الأبيض الذي يشي بحالة شفافية وسلام. والملاحظ للصورة جيداً، يجد أن الشكل المستطيل طغى عليها، وذلك أمر طبيعي، نظراً لأن ملتقط الصورة يعي جيداً ماذا يمثله المستطيل في المخيال الإنساني؛ إنه رمز الصمود والثبات والحياة.

والحاصل، أن السيرورة التدليلية في الصورة، لا تشتغل في افتراق هذه العناصر، ذلك أن الأيقوني والتشكيلي، لا يمكن فصل بعضهما عن البعض الآخر، بل إن تضافر هذه المستويات هو ما يقود إلى إنتاج المعنى ورسم خطوط الدلالة، قصد الوقوف عند الأبعاد الإيحائية التي تستبطنها الصورة.

ثالثاً: القراءة التأويلية:

جُمَعت الصورة بين شخصيّتين أحداها سياسيّة معروفة في السّاحة العراقية وهو رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي. والشخصية الأخرى دينية متمثلة بالبابا فرنسيس Franciscus ويدفعنا التّأمّل في الصورة إلى التّساؤل: ما العلاقة التي تربطُ بين هذين الشخصيتين؟ فهل تكتفي الصورة بقول إرسالياتها بشكلٍ تقريريّ أم أنها تتستّر على معنى ما؟

الصورة شكلت خطاباً بصرياً حسب مارتن جولي Julie Martin "يستند من اجل إنتاج معاينة، إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الايقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة وجوه، أجسام، أشياء من الطبيعة، ...الخ، ويستند من جهة ثانية إلى معطيات من طبيعة أخرى أي إلى عناصر ليست من الطبيعة ولا من الكائنات التي تؤثث هذه الطبيعة، وهو ما يطلق عليه التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية أي العلامات التشكيلية، الأشكال، الخطوط، التركيب" (يخلف د.، 2012، صفحة 127).

أوّلُ ما يلفت الانتبَاهَ في الصُّورة، هو حُضور البُعد البصريّ بكثافةٍ، فالمصور يعي، جيداً، قوّة البعدِ. فضلاً عن ذلك، الفرح والسرور لكلا

الشخصيتين؛ وهذا ما تعضدُه تلك الابتسامة المنبثقة على شفاه "البابا والكاظمي"، وقد نجح المصور في إظهاراها. وبعودتنا للخلف، قليلاً، نجد ان الكاظمي يسبق البابا بخطوة مع اندهاش البابا بطريقة الاستقبال، ولربما يكون هذا التقدم لأننا شعوب عربية تحب الترحاب بالضيف واستقبالهم استقبال حسناً خصوصاً إذا كان الضيف مهم فهو دلالة على مراقبة جميع التفاصيل حرصا على الاطمئنان لجميع الإجراءات التي تدور في تلك اللحظات. ونلاحظُ أيضا، أنّ المصور، قد عمدَ إلى حصر مدى الرؤية بملامحِ الشخصيّات، فَقد ركّز على تفاصيل الملامحِ، كاشفاً طبيعة النظراتِ والابتسامات المُعلقة على الشّفاه. وفي هذا، دلالاتٌ عدة، فالتّركيز على الوجه دُون غيره من الأعضاء دالٌ على أنه موطنُ الانفعالات، فمنهُ تَطفرُ الابتسامة، وعلى ضِفتيه يتبدى الحزنُ والفَرح. وتتميز الصورة الفوتوغرافية حسب رولان بارت "بكونها ذات استقلال بنيوي، فهي تتشكل من عناصر منتقاة ومعالجة وفق المطلبين المهني والجمالي، والايديولوجي اللذين يعطيان لها بعداً تضمينياً توجه إلى المتلقي، الذي لا يكتفي بتسلمها فقط، بل يعيد قراءتها على ضوء ما يملك من زاد ثقافي، ورمزي أي بمعنى ينطلق من مرجعية ثقافية حضارية (كمال، 2001).

من التأويلات التي تحملها الصورة أيضا انحياز بابا الفاتيكان وهو اعلى سلطة دينية إلى جانب العراق ولما يمر به من أوضاع سياسية واقتصادية صعبة فهي بمثابة الدعم المادي والمعنوي، ولكن "المسكوت عنه من قصف العراق وتدمير البنى التحتية كانت بمباركة الفاتيكان مما يدخلنا في جانب التناقضات بين دعوة السلام وبين الحرب والدمار". "أن كل صورة إنما هي كون دلالي مستقل بذاته قد يحمل في داخله آثار ثيمة تنتشر في صور أخرى، أو يعيد إنتاج الثيمة ذاتها أو يحيل عليها بالسلب. وفي الحالات جميعها، فإن الضمانة على استقلالية هذا الكون هي التركيب الداخلي الخاص بكل بصورة" (بنكراد، 2006، صفحة 141).

إن الصورة لخصت لنا جملة من المعاني والمفاهيم والمؤشرات التي تدل على أهمية العراق في الأوساط السياسية وما يطلبه الشعب من مساعدة في زوال المشاكل الداخلية. فما نجده من شخصيات عن يمين ويسار الصورة هي مرآة عاكسة للثقافة والتراث العراقي متمثلة بزيها فكل زي يعكس بيئة معينة ومعتقدات وتراث، وبالرغم من عدم وضوح المكان بصورة جيدة ألا انها تحمل معاني ودلالات تعبر عن القوة والسيطرة والاستقرار والصورة اكثر تبايناً وغموضاً فهي ضمن الصور الصامتة، وهذا ما أكده سعيد بنكراد بقوله "أن للصورة مداخلها ومخارجها لها أنماط للوجود ولها أنماط للتأويل، إنها نص وككل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيماً خاصاً لوحدات دلالية متجلية عن طريق أشياء أو سلوكيات أو كائنات" (بنكراد، 2006، صفحة 31). فجاءت الوجوه في الصورة واضحة الملامح كونه الأساس في الجسم فهو مكان ومصدر الانفعالات الانسانية المختلفة من فرح وحزن.

إن عملية قراءة الصورة تمت عن طريق تعزيز وظيفتين هما (يخلف د.، 2012، صفحة 123):

الوظيفة الأولى "الترسيخ": ونقصد بها "الوظيفة السيميائية التي تقوم بمقتضاها الرسالة الألسنية بمهمة تحديد جملة المدلولات المطروحة في الصورة، وتوجيه منحى القراءة لخدمة دلالات بعينها". فقد حاولت الصورة عن طريق المستقبلين واختلاف هيأتهم وملبسهم ان يرسخوا فكرة الأخوة بين أبناء الوطن الواحد بعيداً عن الانتماء والمذهب والقومية والدين. لان الثوابت العقائدية هي من أكثر المؤثرات السيميائية تأثيرا على المستقبل.

الوظيفة الثانية "المناوبة": تعني "ان هناك تبادلاً وظيفياً بين الصورة والكلمة أي الخطاب اللغوي المتمثل بالعنوان المصاحب للصورة، وهذا يفيد بدوره عدم الفصل بين المعطيات التي تمثلها الصورة فان المضمون يجب أن يترجم جزئيات الخطاب البصري كما في صورتنا أعلاه. ومجمل الترسيخ والمناوبة يقصد به علاقة الكلمة بالمكون الايقوني.

ان الصورة تحمل في معناها العميق "معنى المعنى" دلالة إيحائية واضحة المعالم وهو لفظ طالما استعمله عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، ويشير إلى الأساليب البلاغية،.... لكن معنى المعنى المستعمل الآن هو المعاني الإيحائية التي تدل عليها الصورة. عند هذا المستوى يقع التأويل، الذي هو حقيقة تفكيك الصورة ثم إعادة تركيبها. فتكون الصورة قد رمزت إلى فكرة داخل حقول دلالية اجتمعت لتحدد قضية مجتمعية سياسية، فنلاحظ أن لدينا:

ذات ⟵ موضوع "زيارة البابا"

ذات ⟵ ممكنة موضوع محقق يتحدد بـ"السلام" ومن ذلك نستطيع أن نقول إن المستوى التضميني للصورة هو:

الدال ⟵ قداسة البابا مع الكاظمي

المدلول ⟵ لا يمكن ان يتحقق السلام ألا بالعدالة والمشاركة ونبذ العنف

إن الصورة تجمع بين طوائف البلد بتشكيلة المستقبلين عن طريق لباسهم وثباتهم في وقفتهم، وهي التي تمثل جانب الثبات والحياة والديمومة، عكس الجانب الحركي المتمثل بالحكومة فهي تتغير بين مدة وأخرى، فالسلام ونبذ العنف لم يتحدد بطائفة، أو حزب، أو مذهب، لان في مركز الأشياء يوجد ما يناقضها ففي المطالبة بالسلام دليل على وجود العنف والإرهاب، وهذه كينونة طبيعة تؤدي إلى كينونة أخرى هي العراق والإرهاب والعنف وفي الجانب المضمر أقوى من الظاهر، لان الصورة شيء والحقيقة شيء آخر، لان كل شيء له نقيضه.

أما حركة المجتمع واجتماعهم باستقبال بابا الفاتيكان يمكن أن تكون لها دلالات ومن أهم هذه الدلالات أن عنصر الرفض موجود داخل المجتمع لكنه لم يظهر بصورة واضحة ولم يتبين أثره، وبذلك تكون الشفرة الاحالية هي انتقالهم إلى شخصية الحكومة فهي المسؤولة عن تطبيق السلام

والإصلاح ومحاربة الإرهاب والفساد.

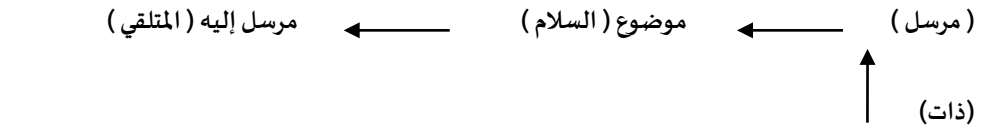

ان "عملية تحديد طبيعة الصورة تتلخص في معرفة الطريقة التي تأتي عن طريقها هذه الصورة إلى العين وتستوطنها بوصف "نظيراً" للشيء الذي تقوم بتمثيله" (بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، 2012، صفحة 117). كما ان الوصول الى المعنى الحقيقي والعميق يتم عن طريق القراءة التضمينية، كونها تصبح في هذه القراءة نسيج من العلامات تنبثق من قراءات عدة، وتعتمد هذه القراءة على الباحث وقدرته في تفكيك الدلالات التضمينية المختلفة، فالصورة تم استعمالها لتقول شيء آخر، ويتوقف المستوى التأويلي للصورة موضع التحليل على مجموعة من العناصر يمكن إيجازها بالآتي (اشويكة، 2015، الصفحات 64-75):

أ- الرمز الفوتوغرافي: تثير الفضول المعرفي وتوقظ ملكة النقد عند المتفرج سواء كانت ثابتة او متحركة.

ب- الألوان ورمزيتها: وتعتمد هذه على الأهمية التي يكتسيها عنصر اللون، في تشكيل الصورة فهو يساعد على جرد التأويلات الثقافية والعاطفية والاجتماعية وغيرها، وهو يقرب المتفرج من الواقع أكثر فأكثر فهو يؤدي وظيفة تعبيرية ومجازية.

ج- الرمز الحركي: ويعتمد على قراءة الإيماءات كأسلوب في التواصل مع الاستغناء عن الكلام كلغة معتادة للتواصل، وهذا النوع من القراءة يمكننا من استنتاج وظائف الإشارة التي تتناسب ووظائف اللغة المختلفة.

د- رمز مجال الصورة: ويتم فيها قراءة الأماكن والجهات والديكورات التي تشكل مجال الصورة فهي تعطي دلالات على المستوى اللاشعوري.

نجد ان الرأس وحركاته أخذت من الصورة مساحة كبيرة، فهو يحتل أهمية كبيرة في إظهار الحركات والهيئات التي تعبر عن معاني ودلالات مختلفة فالصورة "أولت اهتماما كبيرا في التركيز على منطقة الرأس ويرجع ذلك إلى الجاذبية تبرز في منطقة الرأس اكثر من مناطق الجسد الاخرى" (صبطي و بخوش، 2009 ، صفحة 113).

وهذا ما يتجلى لنا بوضوح في الصورة موضع التحليل اذ يظهر لنا الرأس بشكل جلي وواضح لكل من الكاظمي والبابا يحمل في طياته دلالات الفرح وعبارات السرور إذ ان "الحركة الجسدية هي اكثر وسائل التعبير فعالية " (شرجي، 2013، صفحة 161) وللوقوف اكثر على هذه الدلالة نركز على الآتي:

1.**الوجه:** يمثل لغة إشارية ورمزية غير منطوقة تعبر عن العواطف والمشاعر داخل النفس التي يحاول صاحبها توصيلها إلى غيره وهذا ما نجده على وجه رئيس الوزاء والبابا فهم يحملون في وجوههم الفرح والسرور والابتسامة، والاندهاش بالمستقبلين وأشكالهم المختلفة المعبرة عن التنوع العراقي باطيافه. وقد يأتي الوصف الخارجي كدليل لـ "بيان الحالة النفسية للشخصية، فتظهر عن طريق الملامح التي تكون على الوجه نتيجة لموقف ما" (عبدالله، 2017، صفحة 151).

2. حركة العينين: تعمل العين والرأس ترجمان لما في النفوس من خير أو شر فهما كأداة تواصلية ترسل الإشارات والمعاني إلى المقابل، وهذا ما وجدناه في شخصيات الصورة، فقد أعطت دلالات وإشارات كلٌ حسب تعبيرات وجهه، فحركة العينين التي نلاحظها في الصورة أنها تجذب الانتباه وتتميز بتنوع النظر اتجاه الآخرين المحتفلين بقدوم البابا، وعن طريق هذه النظرة نستكشف رضا الطرفين وقبولهم للمحاورة والنقاش، فهي لعبت دوراً اساسياً واستراتيجياً في نقل المعاني والإشارات للآخرين فكانت كمترجم لما في نفس هذه الشخصيات فالأفراد "يحسنون الاتصال البصري ولديهم نزعة إلى قبول الأفكار والعروض (صبطي و بخوش، 2009 ، صفحة 120). نفهم من ذلك ان للعين أهمية كبيرة في عملية التواصل وعن طريق هذا الاتصال البصري يجعل العلاقة بين المرسل والمتلقي تتضح اكثر فأكثر فالمعاني التي تنقلها العين الى المتلقي كالفرح والسعادة والغضب والحزن تصبح اكثر وضوحاً وفهماً، ونجد هذه الاشارة في قوله تعالى: { أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (سورة الاحزاب، الاية 19).

ان مفيد القول مما سبق ان العين ترجمان لما يدور في خوالج النفس البشرية من خير أو شر فهي تعمل كأداة تواصل ترسل الإشارات والمعاني إلى المقابل، وهذا ما دلت عليه عين رئيس الوزراء والبابا أثناء مراسم الاستقبال. "فالعلامة هي كل شيء يمكن عدّه بديلاً هاماً عن شيء آخر. هذا الشيء الآخر لا يجب أن يكون بالضرورة موجوداً أو أن يكون في الواقع في مكان ما في اللحظة التي تمثلها علامة" (Gałkowski & Kopytowska, 2018, p. 11).

ان استقبال رئيس الوزراء للبابا يعطينا مجموعة من الدلالات فالكاظمي يمثل رمز سياسي، بينما بابا الفاتيكان يمثل رمز ديني، وقد يكون ذلك دلالة على ان العراق قد خرج من عصر ما بعد داعش ومحاولة لتقييد النفوذ الإيراني في المنطقة، وقد تكون البداية من العراق فزيارة البابا في ظل هذه الظروف قد تعطينا مؤشر لتأسيس مرحلة جديدة وتغيير كبير يبدأ من العراق ليشمل الشرق الأوسط، فالتحليل السيميولوجي للصورة "يقوم

على التسليم بان العلامات موضع البحث، تملك بنية العلامة الالسنية التي اقرها سوسير دال يرتبط بمدلول، ثم يُعدّ بارت انه اذا انطلق مما يفهمه من الرسالة موضوع التحليل فهو يصل الى مدلولات وبالتالي عندما يبحث عن العنصر او العناصر التي تستولد هذه المدلولات سيربطها بدالات وسيقع بذلك على علامة مكتملة" (جولي، 2014، صفحة 59).

وهذه الزيارة جاءت بعد محاولة فاشلة لزيارة البابا يوحنا بولس الثاني عام 2000، وفي حينها لم يقبل العراق بالزيارة ولا الإدارة الأمريكية كانت ترغب بزيارة البابا للعراق، مما يعطينا مؤشر ان السلام الذي ترعاه البابوية ممكن ان يطبق في جزء ويترك في جانب آخر.

إذ من الملاحظ على زيارة البابا انه ركز على مدن امتدت جذورها تاريخيا هي "**بغداد، وأور، والموصل، وأربيل، والنجف**". فبغداد هي العاصمة، فضلاً عن دلالة على تقوية رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي كونها منطلق القرار السياسي في العراق ومركز إقامة السلطة الحاكمة واية مبادرة دعم بمستوى زيارة البابا تعطيه دفعاً كبيراً لتقويته في المواجهة، أما الموصل واربيل قد يكون لتعزيز النموذج الفدرالي وقد يكون تمهيداً لتثبيته على ارض الواقع في المستقبل، ولا سيما أن محافظة نينوى، ومركزها الموصل، تشكّل مركز الطائفة المسيحية في العراق، وتعرّضت كنائسها وأديرتها التاريخية لدمار كبير على يد تنظيم داعش المتطرف. أما زيارة النجف فقد يعطي ذلك دلالة على تثبيت مرجعية النجف ودعم لها من خطر المرجعيات الإيرانية حسب ما تصرح به امريكا. وكل ذلك يمثل استنتاجاً دلالياً لما يمكن ان نقف عليه من الصورة موضع التحليل ليحتمل شقين أما ان يكون صواب وفق هذه المعطيات الدلالية وقد يجانب الصواب كون التحليل السيميائي يستكشف عن طريقه الدلالات ولكنها تختلف باختلاف القراء لتلك الصورة فما نقف عليه من دلالة ليس بالضرورة ان يقف عليه غيرنا.

وتعددت الملابس والألوان الظاهرة في الصورة وقد يكون ذلك لاعتبارات مختلفة، كون اللباس والألوان تمتلك دلالات عدة ومتميزة وتختلف باختلاف توظيفها، ومما لاحظناه تنوع واضح في ألبسة الشخصيات التي ظهرت، فلباس المحتفلين جاء ليعطينا دلالة على التنوع بين اطياف المجتمع العراقي، اما رداء البابا يتميز بالبساطة وألوانه الموحدة، فهو ثوب كهنوتي أبيض طويل يغطي الكاحل ويختلف اللباس تبعاً للمناسبة التي يحضرها، بداية من الرداء الأبيض الذي يرتديه في الأيام الاعتيادية، مع قلنسوة بيضاء وغطاء للكتفين - ولا يمكن لغير البابا ارتداء قلنسوة بيضاء، حيث ترمز ألوان أغطية الرأس الخاصة بالكهنة لترتيبهم الهرمي في الكنيسة- وانتهاء بالرداء الأحمر، الذي يظهر فيه في مناسبات خاصة فقط، وهذا ما يجعله يختلف عن سلفه " **بندكت السادس عشر Benedictus PP** "، ويعتمد حذاء أسود في معظم الأيام بدلاً من الحذاء الأحمر الذي اعتاد أسلافه على ارتدائه، ويترافق مع الثوب الكهنوتي رداء يغطي الكتفين يرمز لسلطة البابا. ان دلالة الرداء يمكن ان نجملها بالبساطة والتواضع اذ ان "الصورة لا تقبل الخلط مع التماثل؛ وانها لا تتكون فقط من العلامة الايقونية او التصويرية، بل تقوم بتوليف مواد مختلفة فيما بينها، لتشكل منها رسالة بصرية، ويرى بارت ان هذه المواد المتنوعة، هي اولا اللسانيات، ثم المواد الايقونية المشفرة، فالايقونة غير المشفرة" (جولي، 2014، صفحة 94).

تم تنصيب البابا بشكل رسمي في ساحة القديس بطرس يوم 19 مارس 2013، في عيد القديس يوسف في قداس احتفالي؛ وعرف عنه على الصعيد الشخصي وكذلك كقائد ديني، التواضع ودعم الحركات الإنسانية والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتشجيع الحوار والتواصل بين الثقافات المختلفة. بعد انتخابه حبراً أعظم، ألغى الكثير من التشريعات المتعلقة بالبابوية على سبيل المثال أقام في بيت القديسة مرثا لا في المقر الرسمي في القصر الرسولي، ووصف بكونه "البابا القادر على إحداث تغييرات" (البابا الجديد القادر على إحداث تغيرات في الكنيسة، 2).

ويعمل الزي كلغة من حيث التأثير فهو من اهم العلامات غير اللغوية ويمثل اللباس لبيرجيرو "من الشفرات الاجتماعية الظاهرة والتي يكون المعنى فيها معطى من معطيات رسالة ناتجة عن مواضعة شكلية بين المشتركين قبالة التأويلات الفردية والضمنية من جهة ثانية والتي ينتج المعنى فيها عن تأويل المتلقي" (بيرجيرو، 1992، صفحة 82). ويمكن ان نوضح دلالة الزي الرسمي للبابا بالمخطط الآتي:

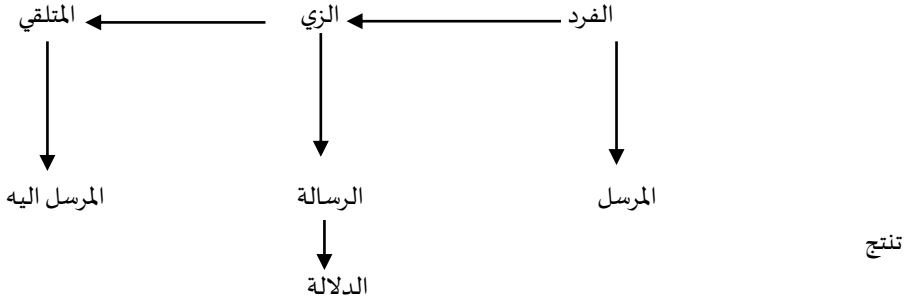

رمزية الصليب في زيارة البابا

الصليب من أكثر الرموز الدينية البارزة في الصورة ويُعد الصليب الطويل أهم الحلي التي يرتديها باباوات الكنيسة الكاثوليكية، وقد اعتاد الباباوات على ارتداء صلبان ذهبية مرصعة بالمجوهرات، بينما نجد ان البابا فرنسيس يرتدي صليباً فضياً يتميز بالبساطة مما جعله يختلف عن أسلافه، وقد يكون دلالة ذلك انه يزور مناطق تعاني الإرهاب والدمار والخراب فالبساطة هنا امر يمكن ان يجذب الجمهور ويؤثر فيهم كما يشعرهم

انه مهتم لقضيتهم. "وحسب جوديت لازار "هناك التأمل الذي يحمل على المظهر الصوري للصورة وهناك من جهة أخرى الفعل الذي يرتكز على فهم وتشخيص وفك رموز الرسالة، وهو الأمر الذي يحيل على مضمون الرسالة، ففي الحالة الأولى يتعلق الامر بالقراءة التعينية، وفي الحالة الثانية القراءة التضمينة أي أننا نتحدث عن قراءة دلالية" (بوخاري، 2009، صفحة 15).

وان استقبال البابا برقصة الجوبي العراقية التقليدية في المطار، وبين مشاهد الأطفال يرقصون في الشوارع بأزياء تشبه ملابس العيد، وبين الزغاريد التي رافقت خطواته أينما حلّ، تعطينا دلالة على أنّ الفرح ممكن في هذه البلاد، ولو كان ذلك وسط الدمار فاستقبل موكبه بترحيب كبير من مسيحيين عادوا إلى بلدتهم بعد ثلاث سنوات من التهجير، وقد حملوا سعف النخيل وارتدوا ملابس تقليدية. وأدى البابا صلاة بكنيسة في قرقوش تم ترميمها خصيصاً لزيارته.

ان إطلاق الباب لحمامة السلام من "حوش البيعة" في مدينة الموصل بعد إلقاء كلمته أمام أتباع الديانات المختلفة في مدينة الموصل، من مكان يمثل سجناً أثناء احتلال "داعش" للمدينة. رسالة عن نبذ التطرف والإرهاب، وهذا يدفعنا للتساؤل لماذا اصحاب نفوذ البابوية لم يحاولوا ايقاف الحرب على العراق باسم السلام ونبذ الحروب وأيضا الحرب على أفغانستان وفي ليبيا واليمن وفي فلسطين كل ذلك يعطينا مؤشرات للتناقض بين الادعاء وما يجري على ارض الواقع فالرمز "كل إشارة او علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر، فالحمامة البيضاء رمز البراءة" (عبد النور، 1984، ص 123).

وذكر البابا في تغريدة على تويتر "صليب المسيح يعبّر عن المحبة والخدمة وبذل الذات بدون تحفظ: إنه حقًّا "شجرة الحياة"، الحياة الوافرة". فاذا كان الصليب كذلك فلماذا أمريكا أعلنتها حربا صليبية على الأسلام؟ وهناك دلالاتين قد تهمنا كثيراً في هذه الزيارة، هي:

1. دلالة توحيدية: والمطلوب منها توحيد الشعب، ليجعل الجميع سواء، واحترام الاختلاف الديني تحت سقف الهوية الإسلامية امر مقبول، وفي إطار المساواة في حقوق المواطنة وواجباتها.

2. دلالة حقوقية: وتتضمن الحفاظ على وجود المسيحيين في العراق والمنطقة المجاورة، ولا سيما سوريا ولبنان.

"أن أحد الأغراض الرئيسية لعلم السيميائيات هو تحديد الرموز الخفية التي تشكل معتقداتنا والطريقة التي نجد بها معنى في العالم. أحد أهم الأشياء التي يقوم بها علماء السيميائيات هو "فك تشفير" الجوانب المختلفة للثقافة، سواء كانت علامات موجودة في الإعلانات أو الطقوس أو الممارسات الغذائية أو الموضة. إذ تعمل الرموز على تشكيل سلوكنا كأفراد في مجموعات ومجتمعات ودول" (Berger, 2010 , p. 24).

وبعد هذه القراءة للصورة والشخصيات التي وردت فيها، نجد انها شكلت علامة سيميائية أسهمت في فهم معاني ومضامين الصورة، فالرموز الموجودة تُعدّ مدخل لتفكيك النص الكبير المتمثل ببنية الصورة ككل عن طريق فك شيفراتها ورموزها.

نتائج التحليل:

1. مثلت الصورة ابعاد اساسية هي:

أ- **البعد الاجتماعي**: فالصورة تهدف إلى تقديم نظرة عامة عن الأحوال الاجتماعية في العراق وتنوع مجتمعه عن طريق ملابس الشخصيات الظاهرة عن يمين ويسار الصورة فهي رسالة للقريب قبل البعيد.

ب- **البعد السياسي**: يمثل البعد السياسي ابراز الكاظمي كسلطة ذاتية في تسيير أحوال البلاد.

ت- **البعد الديني**: وهذا ما مثله الصليب على صدر البابا كرمز اساسي للمسيحية، فضلاً عن الحجاب الموجود على رأس بعض النساء في يسار الصورة.

2. تحتوي الصورة على مجموعة من الايقونات والرموز والشيفرات تضم بين طياتها قضايا وموضوعات سياسية واجتماعية تعجز اللغة عن البوح بها أحيانا، إذ شكلتها الصورة بدلالات ضمنية غير مباشرة.

3. ركزت الصورة على حضور الرمز كشخصية أساسية متمثلة بالكاظمي، كدلالة على أهمية هذا المنصب في تقديم الهوية العراقية بصورة واضحة، والصليب كدلالة على أهمية هذه الشريحة في المجتمع العراقي.

4. الصورة وان اختلفت في شكلها لكن الجوهر واحد، المتمثل بوحدة البلد، فقد نجد اللباس العربي، بينما الرمز على صدر البابا الذي هو محل القلب، بلفظ وهذا ما يطلق عليه موريس علامة العلامة"، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها" (ابراهيم، الغانمي، و علي، 1996، صفحة 96).

5. تؤكد دلالة الصورة على الجوامع المشتركة بين مكونات الشعب، فالوطن، وحب الإصلاح والتغيير، والمصير الواحد، مشتركات تجمع الجميع بغض النظر عن المذهب أو الطائفة، كذلك تؤكد التآخي فيما بينهم، وبالرغم من وجود الخلافات والمنطلقات التي تميز بعضهم عن بعض.

6. الدلالات تؤكد أن التنوع المذهبي موجود في المجتمع، ولم يوجده السياسيين، والدليل على أن المصاهرة وهي من أهم العلاقات المجتمعية موجودة في هذا المجتمع منذ سنين طويلة، وأن وجود السياسة الطائفية هي التي دفعت التنوع المذهبي إلى أن يكون خصماً للعلاقات الاجتماعية السليمة، كما أن القول بطائفية الحكام يحصر الأمر بالغالبية منهم أو القادرين على ممارسة السلطة.

المصادروالمراجع

احمد مختار عمر. (1998). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

أحمد وسام محمد. (2018). الوسائط المتعددة في الصحافة.. تصميمها وانتاجها. القاهرة. العربي للنشر والتوزيع.

باسم سرحان. (2017). طرائق البحث الاجتماعي الكمية. بيروت - لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بنكراد, س. (2012). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط3.

بيير جيرو. (2016). السيميائيات: دراسة الانساق السيميائية غير اللغوية. سورية: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

بييرجيرو. (1992). علم الاشارة السيميولوجيا. (ن. ع. ص190, Ed., & ت. م. عياشي, Trans.) دمشق: دار طلاس.

جبور عبد النور. (1984). المعجم العربي (المجلد 2). بيروت: دار العلم للملايين.

جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي (الإصدار 2). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

جولي, م. (2014). مدخل الى تحليل الصورة. (ن. الدبس, Trans.) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

د.شيماء ذو الفقار زغيب. (2009). مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

د.فايزة يخلف. (2012). سيميائيات الخطاب والصورة. بيروت - لبنان: دار المهظة العربية.

رجاء محمود ابو علام. (2011). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة - مصر: دار الجامعات للنشر.

سعيد بنكراد. (2003). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. الدار البضاء, المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

سعيد بنكراد. (2006). جمع بصيغة المفرد, قراءة في البوم مغاربة. مجلة ابواب(26.(

سعيد بنكراد. (2006). سيميائية الصورة الاشهارية, الاشهار والتمثلات الثقافية. المغرب: افريقيا الشرق الاوسط.

شرجي, أ. (2013). سيميولوجيا الممثل: الممثل بوصفه علامة وحامل للعلامات. سوريا: صفحات للدراسات والنشر والتوزيع.

صبطي, ع., & بخوش, ن. (2009). الدلالة والمعنى في الصورة. (ن. ع. 47, Ed.) الجزائر : دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

عبد الرزاق أمين أبو شعيرة. (1997). العينات وتطبيقاتها في البحوث الاجتماعية. الرياض - المملكة العربية السعودية: مكتبة الفهد الوطنية.

عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، و عواد علي. (1996). معرفة الآخر - مدخل الى المناهج النقدية الحديثة (البنيوية - السيميائية - التفكيك). بيروت: المركز الثقافي العربي.

عبدالله, إ. ج. (2017). البناء الفني في قصص كاظم الأحمدي. عمان: المعتز للنشر والتوزيع.

فردينان دي سوسور. (1985). علم اللغة العام. (يوئيل يوسف عزيز، المترجمون) بغداد: دار افاق عربية.

ماجد محمد الخياط. (2010). اساسيات البحوث الكمية والنوعية في البحوث الاجتماعية. عمان: دار الراية للنشر.

محمد اشويكة. (2015). الصورة السينمائية، مستويات الفهم والتأويل. الشارقة: دار الثقافة والاعلام.

محمود احمد أبو سمرة، و محمد عبد الإله الطيطي. (2020). مناهج البحث العلمي من التبيين إلى التمكين. عمان: دار اليازوري العلمية.

عبد الرحيم كمال. (2001). سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية. مجلة علامات(16).

عبدربه عبد القادر العنزي. (2016). صناعة الصورة السياسية في الحملات الانتخابية. 32. العراق: مجلة الباحث الإعلامي.

ايمان عفاف. (2005). دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم/ رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الجزائر, كلية العلوم السياسية والإعلام.

بوخاري, ا. (2009). دلالات المكان في الومضات الاشهارية التلفزيونية دراسة تحليلية سيمولوجية مقارنة بين متعاملي الهاتف النقال نجمة وجيزي. الجزائر: رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام.

حمو حنان. (2014). الصورة الصحفية وتاثيرها على المتلقي – دراسة سيميائية لبعض الصور من جريدة الشروق اليومية. الجزائر: جامعة د.ملاي الطاهر, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, قسم العلوم الانسانية.

عايد نصيرة. (2015). الصورة الاشهارية وتوظيفها الدلالي للرسالة الاعلامية- قراءة سيميولوجية لصور اشهارية من جريدة الخبر الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس, كلية الآداب, قسم الادب العربي.

لعباني يمينة. (2016). دلالة الصورة الفوتوغ ا رفية في الصحافة المكتوبة: دراسة سيميائية لصور "داعش"، جريدة البلاد أنموذجاً / رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الكتور مولاي الطاهر سعيدة, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, قسم العلوم الإنسانية, شعبة الاتصال والصحافة المكتوبة.

مبارك حمد الدسمة. (2013). التأثير الدلالي للكلمة والصورة في الخبر الإعلامي – دراسة نظرية في الاعلام الكويتي. جامعة الشرق الاوسط, كلية الاعلام.

الموقع الالكتروني:

البابا الجديد القادر على إحداث تغيرات في الكنيسة. (2013 ابريل, 2). تاريخ الاسترداد 5 4, 2021، من أخبار اوربا.

جمال بنجويني. (26 7, 2020). تم الاسترداد من https://bit.ly/2T2vmMc.
ريجيس دوبري. (29 7, 2019). سيميولوجيا الأنساق البصرية (الصورة نموذجا). تاريخ الاسترداد 5 4, 2021، من بالعربي: https://bilarabiya.net/2842.html
محمد سعود. (2021). دلالات الأشكال والخطوط والألوان في الحضارات الإنسانية. تاريخ الاسترداد 5 4, 2021، من فنون: https://2u.pw/DzUel

References

Ahmed Mukhtar Omar. (1998). Semantics. Cairo: World of Books for publishing and distribution.

Ahmed Wissam Mohamed. (2018). Multimedia in the press.. its design and production. Cairo. Al-Arabi for publishing and distribution.

Bassem Sarhan. (2017). Quantitative Social Research Methods. Beirut - Lebanon: Arab Center for Research and Policy Studies.

Pankrad, S. (2012). Semiotics, its concepts and applications. Syria: Dar Al-Hiwar for publication and distribution, 3rd edition.

Pierre Giraud. (2016). Semiotics: the study of non-linguistic semiotic systems. Syria: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution.

Biergero. (1992). Semiology Signature. (N.A. p. 190, Ed., & T. M. Ayachi, Trans.) Damascus: Dar Tlass.

Jabbour Abdel Nour. (1984). Arabic Lexicon (Volume 2). Beirut: House of Knowledge for Millions.

Jamil Saliba. (1982). Philosophical Lexicon (Version 2). Beirut: The Lebanese Book House.

Julie, m. (2014). An introduction to image analysis. (N. Dibs, Trans.) Damascus: Publications of the Ministry of Culture.

Dr. Shaimaa Zulfiqar Zughaib. (2009). Research methods and statistical uses in media studies. Cairo: The Egyptian Lebanese House.

Dr. Faiza Yakhlef. (2012). The semiotics of discourse and image. Beirut - Lebanon: Dar Al-Mahza Al-Arabiya.

Raja Mahmoud Abu Allam. (2011). Research methods in psychological and educational sciences. Cairo - Egypt: Universities Publishing House.

Said Benkrad. (2003). Semiotics, its concepts and applications. Casablanca, Morocco: New Najah Press.

Said Benkrad. (2006). Plural in the singular form, reading in the album Moroccans. Doors Magazine (26).

Said Benkrad. (2006). The semiotics of the publicity image, publicity and cultural representations. Morocco: Africa, the Middle East.

anal, a. (2013). Semiology of the actor: the actor as a sign and bearer of signs. Syria: Pages for Studies, Publishing and Distribution.

Sabti, A., & Bakhush, N. (2009). Significance and meaning in the picture. (No. P. 47, Ed.) Algeria: Dar Al-Khaldoniyah for publication and distribution.

Abdul Razzaq Amin Abu Shaira. (1997). Samples and their applications in social research. Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia: Al-Fahd National Library.

Abdullah Ibrahim, Saeed Al-Ghanmi, and Awwad Ali. (1996). Knowing the other - an introduction to modern critical approaches (structuralism - semiotics - deconstruction). Beirut: Arab Cultural Centre.

Abdullah, E. c. (2017). Artistic construction in the stories of Kazem Al-Ahmadi. Amman: Al Moataz for Publishing and Distribution.

Ferdinand de Saussure. (1985). General linguistics. (Yoel Joseph Aziz, Translators) Baghdad: Arab Horizons House.

Majed Mohammed Al-Khayyat. (2010). Fundamentals of quantitative and qualitative research in social research. Amman: Al-Raya Publishing House.

Muhammad Ashweka. (2015). Cinematic image, levels of understanding and interpretation. Sharjah: House of Culture and Information.

Mahmoud Ahmad Abu Samra, and Muhammad Abd al-Ilah al-Titi. (2020). Scientific research methods from clarification to empowerment. Amman: Al-Yazuri Scientific House.

Abdul Rahim Kamal. (2001). Photographic semiology. Signs Magazine (16).

Abed Rabbo Abdel Qader Al-Enezi. (2016). Creating the political image in election campaigns. 32. Iraq: Media Researcher Journal.

Eman Afaf. (2005). The significance of the artistic image, an analytical semiological study of the miniatures of Muhammad Rasim / Master's thesis. Algeria:

University of Algiers, Faculty of Political Science and Information.

Bukhari, A. (2009). Indications of place in TV commercial flashes A comparative analytical study between Najma and Jeezy mobile phone operators. Algeria: Master's thesis, University of Algiers, Faculty of Political Science and Information.

Hamo Hanan. (2014). The press photo and its impact on the recipient - a semiotic study of some photos from Al-Shorouk daily newspaper. Algeria: Dr. Malay El-Taher University, Faculty of Social and Human Sciences, Department of Human Sciences.

Ayed Nasira. (2015). Publicity image and its semantic employment of the media message - a semiological reading of publicity images from Al-Khabar newspaper, Algeria: Abdel Hamid Ben Badis University, Faculty of Arts, Department of Arabic Literature.

He played me right. (2016). The significance of the photographic image in the written press: a semiotic study of “ISIS” images, Al-Bilad newspaper as a model / master’s thesis. Algeria: Dr. Moulay Taher Saida University, Faculty of Social and Human Sciences, Department of Human Sciences, Division of Communication and Written Press.

Mubarak Hamad Al-Dasma. (2013). The semantic effect of the word and the image in the media news - a theoretical study in the Kuwaiti media. Middle East University, Faculty of Mass Communication.

Website:

The new Pope who is capable of making changes in the Church. (April 2013, 2). Retrieval date 5 4, 2021, from Europe News.

Jamal Penguiny. (26 7, 2020). Retrieved from https://bit.ly/2T2vmMc.

Regis Dupree. (29 July 2019). Semiology of visual patterns (the image is a model). Retrieval date 5 4, 2021, from bilarabiya: https://bilarabiya.net/2842.html

Muhammad Saud. (2021). Significances of shapes, lines and colors in human civilizations. Retrieved 5 April 2021, from Arts: https://2u.pw/DzUeI